لا تنشغلوا بموعد النصر

الخميس 30 يناير 2014 12:01 م

محمد منصور

لشد ما تريحني كلماتُ الله الحلوة، و تبعث في قلبي قدرا كبيرا من الطمأنينة و الأمل.
بسم الله الرحمن الرحيم
(و لا تَحسبنَّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون؛ إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار؛ مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم و أفئدتهم هواء). إبراهيم /42
و لا نملك بعدها إلا الضحك من هذا السيسي؛ الذي يهرف بالكلمات؛ و ما علم أنه مكشوف و مكره مكشوف لعلم الله؛ يحسب أن الدنيا قد ألقت إليه مقاليد الأماني و أن الدهر قد حكمه فيه و نزل علي حكمه، و ما علم أن نشوة النصر التي ينعم بها ما هي إلا وهْمٌ كبير، و أن عساكره و كلابه و رؤساءه لن يحصنوه أبداً ضد الفشل و الخيبة و الهزيمة في الدنيا و الآخرة.
وما النياشين التي على صدره إلا وصمة عار؛ لأن ثمنها قذر؛ فهي مصدر للخزي و العار، و ليست رمزا للنصر و الفخر، بل هي الخيانة و الغدر و الانحراف بأبشع معانيهم، و نذالة لا يغسل البحر أوضارها و لا يطهر الأرض من عارها.
و يا ليتك تعلم ـ يا هذا ـ أنها لو دامت لغيرك لما وصلت إليك ؟؟؟، ألا تذكر أنك لست أقوى ممن خلقك يا وضيع ؟؟؟؟؟؟ و أنك من سنين كنت طفلا تبول على نفسك و تحبو على الأرض كجرو حقير.
و لكنك ما زلت سادراً في أحلامك؛ تتبنى فلسفة الثعبان المقدس التي تحدث بها إلى الشحرور في قصيدة الشاعر أبي القاسم الشابي، حينما حاول أن يزين له الهلاك الذي أوقعه فيه؛ فسماه تضحية و جعله السبيل الوحيد للخلود المقدس فقال :
ورآه ثعبانُ الجبال , فغَمّه *** ما فيه من مرحٍ , وفيض شبابِ
وانقضّ ,مضطغناً ,كأنه *** سوطُ القضاءِ ولعنةُ الأربابِ

بُغتَ الشقيُّ فصاح في هول القضا *** متلفتاً للصائل المنتابِ
وتَدَفَّقَ المسكينُ يصرخُ ثائراً: *** ماذا جنيتُ أنا فحقَ عقابي !
لا شيء, إلا أنني متغزلٌ *** بالكائنات مغردٌ في غابي
ألقى من الدنيا حنانا طاهرا *** وأبثها نجوى المحب الصابي
أيعد هذا في الوجود جريمةً؟ *** أين العدالة يا رفاق شبابي ؟

فتبسم الثعبان بسمة هازيء *** وأجاب في سمت ,وفرط كذابِ:
يا أيها الغِر المثرثر، إنني *** أرثى لثورة جهلك الثلابِ
والغرُّ يعذره الحكيم إذا طغى *** جهلُ الصِّبا في قلبه الوثابِ
فاكبح عواطفك الجوامحَ ،إنها *** شردتْ بلُبِّكَ ، واستمع لخطابي
إني إلهٌ، طالما عبد الورى *** ظلّي، وخافوا لعنتي وعقابي
وتقدَّموا لى بالضحايا منهمُ *** فَرِحين ،شأن العابد الأواب
وسعادةُ النفسِ التقيَّة أنَّها *** يوماً تكون ضحية الأرباب
فتصير في روح الألوهة بضعة *** قُدُسِيِّة ،خلصت من الأوشاب
أفلا يسرك أن تكون ضحيتي *** فتحلُ في لحمي وفي أعصابي
وتكون عزماً في دمي ،وتوهجاً *** في ناظريَّ ،وحدةً في نابي
وتذوب في روحي التي لا تنتهي *** وتصيرَ بعضَ ألوهتي وشبابي
إني أردتُ لك الخلود مؤلهاً *** في روحي الباقي على الأحقاب
فكِّرْ، لتدرك ما أريد، وإنه *** أسمى من العيش القصير النابي

هكذا بشَّر الثعبانُ الشحرور، والآن حان دورنا لنبشر الثعبانَ الانقلابي، أَبْشِرْ؛ فإن الخناق قد ضاق عليك و حبال المشانق منصوبة بين يديك؛ تداعبها رياح الحرية تتأرجح في الهواء.
و أبشر ثانيةً؛ إذ لا نهاب و لا نبالي؛ لأننا ندافع عن قضية عادلة، و لنا مبادئ تظللنا بظلها الحنون في أوقات الهجير الحارقة؛ فلا نفر؛ لأن الفرار لا يدفع أمر الله و لا يطيل العمر، وهذه قيمة باقية تنقض دوافع نقض العهد مع الله، و كيف ننقضه أو نهن أو نحزن و معنا الله، و نحن نسمع كل يوم 30 مرة هذا النداء العلوي المقدس، هذا النشيد العلوي : الله أكبر
و يا شعبي الحبيب إن الأمر جد؛ قد مضى زمن المزاح، و اعلموا أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، و (أن النصر فوق الرؤوس، ينتظر كلمة " كُنْ " فيكون؛ فلا تنشغلوا بموعد النصر و إنما انشغلوا بموقعكم بين الحق و الباطل).